

تفسير البغوي

قوله D : 10 - { من كان يريد العزة فإِ العزة جميعا } قال الفراء : معنى الآية من كان يريد أن يعلم لمن العزة فإِ العزة جميعا .

وقال قتادة : من كان يريد العزة فليتعزز بطاعة اِ معناه الدعاء إلى طاعة من له العزة أي : فليطلب العزة من عند اِ بطاعته كما يقال : من كان يريد المال فالمال لفلان أي : فليطلبه من عنده وذلك أن الكفار عبدوا الأصنام وطلبوا به التعزيز كما قال اِ : { واتخذوا من دون اِ آلهة ليكونوا لهم عزا * كلا } (مريم - 81) وقال : { الذين يتخذون الكافرين أولياء من دون المؤمنين أيبتغون عندهم العزة فإن العزة إِ جميعا } (النساء - 139) .

{ إليه } أي : إلى اِ { يصعد الكلم الطيب } وهو قوله لا إله إلا اِ وقيل : هو قول الرجل : سبحان اِ والحمد إِ ولا إله إلا اِ وإِ أكبر .

أخبرنا عبد الواحد المليحي أخبرنا أبو منصور السمعاني أخبرنا أبو جعفر الرياني أخبرنا حميد بن زنجويه أخبرنا الحجاج بن نصر أخبرنا المسعودي عن عبد اِ بن المحارق عن أبيه عن ابن مسعود قال : إذا حدثتكم حديثا أنبأكم بمصداقه من كتاب اِ D : ما من عبد مسلم يقول خمس كلمات : سبحان اِ والحمد إِ ولا إله إلا اِ وإِ أكبر وتبارك اِ إلا أخذهن ملك فجعلهن تحت جناحه ثم صعد بهن فلا يمر بهن على جمع من الملائكة إلا استغفروا لقائلهن حتى يحيى بها وجه رب العالمين ومصداقه من كتاب اِ D قوله : { إليه يصعد الكلم الطيب } ذكره ابن مسعود .

وقيل : الكلم الطيب : ذكر اِ وعن قتادة : إليه يصعد الكلم الطيب أي : يقبل اِ الكلم الطيب .

قوله D : { والعمل الصالح يرفعه } أي : يرفع العمل الصالح الكلم الطيب فالهاء في قوله يرفعه راجعة إلى الكلم الطيب وهو قول ابن عباس وسعيد بن جبير والحسن وعكرمة وأكثر المفسرين .

وقال الحسن وقتادة : الكلم الطيب ذكر اِ والعمل الصالح أداء فرائضه فمن ذكر اِ ولم يؤد فرائضه رد كلامه على عمله وليس الإيمان بالتمني ولا بالتحلي ولكن ما وقر في القلوب وصدقته الأعمال فمن قال حسنا وعمل غير صالح رد اِ عليه قوله ومن قال حسنا وعمل صالحا يرفعه العمل ذلك بأن اِ يقول : { إليه يصعد الكلم الطيب والعمل الصالح يرفعه } وجاء في الحديث : [لا يقبل اِ قولا إلا بعمل ولا قولا ولا عملا إلا بنية] .

وقال قوم : الهاء في قوله يرفعه راجعة إلى العمل الصالح أي : الكلم الطيب يرفع العمل الصالح فلا يقبل عمل إلا أن يكون صادرا عن التوحيد وهذا معنى قول الكلبي ومقاتل .
وقيل : الرفع من صفة الـ D / معناه : العمل الصالح يرفعه الـ D .
وقال سفيان بن عيينة : العمل الصالح هو الخالص يعني أن الإخلاص سبب قبول الخيرات من الأقوال والأفعال دليله قوله D : { فليعمل عملا صالحا ولا يشرك بعبادة ربه أحدا } (الكهف - 110) فجعل نقيض الصالح الشرك والرياء { والذين يمكرون السيئات } قال الكلبي : أي : الذين يعملون السيئات وقال مقاتل : يعني الشرك وقال أبو العالية : يعني الذين مكروا برسول الـ A في دار النبوة كما قال الـ تعالي : { وإذ يمكر بك الذين كفروا ليثبتوك } (الأنفال - 30) .
وقال مجاهد : وشهر بن حوشب هم أصحاب الرياء .
{ لهم عذاب شديد ومكر أولئك هو يبور } يبطل ويهلك في الآخرة